جامعة الأسكندرية

كلية الدراسات الأقتصادية و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

ورقة بحثية مقدمة : حول الصراع السوفيتى الأمريكى من ١٩٤٥ ـ ١٩٩١

إشراف /

د : محرز الحسينى

إعداد الطلاب /

عامر عيد عامر عيد

محمد خليل سعد خليل (المنسق)

أحمد عبدالرحمن حسن خليفة

المحتويات

مقدمة:

الحرب الباردة، هو مصطلح لوصف حالة من الصراع السياسي والتوتر العسكري، بين المنتصرين في الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين نهاية هذه الحرب في عام ١٩٤٥ حتى انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١؛ عمليا كان قطبا الحرب هما الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي ،وكان هدف كل منهما الحصول على مناطق نفوذ عسكري او سياسي وتوسيعها كلما كان ذلك ممكنا، والطرفان، وان كفا عن استخدام السلاح الا انهما لم يتوقفا عن تطوير قدراتهما العسكرية والدخول في سباق تسلح لم يشهد له العالم مثيلا من قبل وهذا السباق من ابرز سمات الحرب الباردة اضافة إلى سعي كل من الطرفين للاستئثار بمناطق نفوذ علي حساب الاخر وانهاكه عن طريق اشعال حروب محدودة لاستنزاف الخصم ، ولقد التزم الطرفان بالقواعد التي شكلتها هذه المرحلة ولم يتجاوزاها إلى حرب ساخنة حتى في أشد الأزمات بينهما كما هو الحال في أزمة الصواريخ الكوبية.

الحرب الباردة، بعكس الحرب الساخنة التي تُشعل فيها النيران ويتبادل فيها الأطراف القصف والضرب هي حرب استمرت بين الأعوام ١٩٤٥ إلى ١٩٩١. وكان الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه طرفاً من أطراف الحرب وكان هذا الطرف يسمى بالكتلة الشرقية او المعسكر الشرقي. ومن الجانب الاخر، الولايات المتحدة وحلفاؤها وكانوا يعرفون بالمعسكر الغربي او الكتلة الغربية.

تمثلت الحرب بالشعور المتبادل بين الطرفين بانعدام الثقة وتقديم سوء النية على حسنها. وفي مرحلة من المراحل (ازمة الصواريخ الكوبية)، تنامت الشكوك بين الطرفين بما أوحى باندلاع حرب عالمية ثالثة.

وكانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يتهمون الاتحاد السوفييتي بنشر الفكر الشيوعي في العالم بينما كان الاتحاد السوفيتي يتهم الكتلة الغربية بنشر الإمبريالية ومنع الحركات الثورية.

استمرت الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٩١ بتفكك الاتحاد السوفيتي. وفي الفترة المذكورة، قامت عدّة صراعات مسلحة بسبب الحرب الباردة كحرب كوريا، فيتنام والغزو السوفييتي لأفغانستان. وظلّت تلك الصراعات العسكرية محدودة لعدم تعرض الكتل الكبيرة أو شعوبها للأذى.

في الصراع الاستراتيجي بين الكتلتين، كان هناك صراع من نوع اخر تمثل في الصراعات التقنية وسباق التسلح كما لم يدّخر الطرفان جهداً في عملية التجسس واغتيال عملاء الطرف الند. وتجدر الاشارة ان الصراعات المسلحة الجانبية كحرب فيتنام ومثيلاتها أرّقت منام العالم في احتمال تطور تلك الصراعات إلى حرب عالمية نووية.

كان من نتائج الحرب الباردة انهيار الاتحاد السوفيتي و ميلاد النظام العالمي الجديد الذي نادى به الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب، عقب نهاية حرب الخليج الاولى، التي اسقطت شبه النظام الاقليمي العربي ، وقد سمح النظام العالمي الجديد للولايات المتحدة الامريكية القطب الذي كسب الحرب الباردة، الانفراد بالسياسة العالمية وتطويعها وفقا لمصالحها ورغباتها وفرض رؤيتها على الدول والتدخل في شؤنها وصار العالم يتشكل وفقا للنمط الامريكي من التعددية الحزبية إلى التجارة الحرة والحدود المفتوحة دون مراعاة لأية خصوصية دينية او ثقافية.

أسباب الحرب الباردة

ظهرت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق رغم أن الدولتين كانتا حليفتين في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور، بسبب أن الولايات المتحدة كان تستنكر التعامل مع الاتحاد السوفيتي كجزء شرعي من العالم بسبب خوفها من انتشار الشيوعية خاصة بعد توسع الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية، وهو ما أثار الأحقاد بين الجانبين حتى علي المستوى الشعبي، وبالتالي كانت الحرب الباردة هي الخيار الأفضل للعالم بدلًا من المواجهة المباشرة بين الدولتين والتي كان من الممكن أن يسفر عنها استخدام الأسلحة النووية.

وكان السباق النووي أحد الأسباب الرئيسية للحرب الباردة حيث اختبر الاتحاد السوفيتي القنبلة الذرية الأولى عام ١٩٤٩، فيما كانت الولايات المتحدة استخدمت هذه الأسلحة بالفعل في الحرب العالمية الثانية، وبالتالي أصبحت الأسلحة النووية سلاح ردع وحفظ لتوازن القوى وعدم اندلاع المواجهة بين الطرفين.

كما أن من الأسباب الرئيسية للحرب الباردة كان ظهور الشيوعية كنظام حكم سلطوي في الاتحاد السوفيتي مقابل الرأسمالية كنظام حكم ديمقراطي في الولايات المتحدة وكان من المستحيل التوافق

بين النظامين، بالإضافة للخلافات الكبيرة بين الجانبين حول التعامل مع نتائج الحرب العالمية الثانية[١].

العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية[٢]

مقدمة: أخفت الحرب العالمية الثانية التناقضات الأيديولوجية بين دول الحلفاء، حيث كان هدفهم الأول هو القضاء على الأنظمة الفاشية التي سببت توسعاتها في اندلاع الحرب. وبنهاية الصراع المشترك، برزت التناقضات الأيديولوجية و انقسم العالم إلى معسكر شرقي يتزعمه الاتحاد السوفيتي و معسكر غربي بزعامة الولايات المتحدة، فتوترت العلاقات الدولية، رغم محاولة التوازن التي حاولت الدول الحديثة الاستقلال تحقيقها حسب مبدأ عدم الانحياز عقد الحلفاء عدة مؤتمرات ومعاهدات توجت بإحداث منظمة الأمم المتحدة.

١): المؤتمرات:

عقد الحلفاء مؤتمرات قبيل و بعد نهاية الحرب و منها:

. مؤتمر طهران: دجنبر ١٩٤٣ حضره روزفلت، ستالين، تشرشيل وبموجبه فتحت الولايات المتحدة جبهة عسكرية جديدة في أوربا ضد ألمانيا. وتمت مناقشة مصير أوربا الشرقية والوسطى بعد الحرب.

. مؤتمر يالطا: فبراير ١٩٤٥(قبيل استسلام ألمانيا) خلاله تم الاتفاق على تقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق نفوذ للحلفاء، وعلى مبدأ إحداث منظمة دولية. و تعهد الاتحاد السوفياتي بمحاربة اليابان بعد استسلام ألمانيا، ومنح حق استرجاع الأراضي التي خسرها في١٩٠٥ لصالح اليابان.

. مؤتمر بوتسدام: يوليوز وغشت ١٩٤٥(بعد انهزام ألمانيا)، حضره ترومان ستالين، تشرشيل، ثم خلفه أتلي. وخلاله تمت مناقشة وضعية المناطق التي أصبحت تحت النفوذ السوفياتي وكذلك معاهدات السلام مع الدول التي حاربت إلى جانب ألمانيا.

٢): المعاهدات:

---

[١] بدون اسم، الحرب الباردة .. الصراع الذي انتهى بحل الاتحاد السوفيتي، يناير ٢٠١٩.
https://www.elmstba.com/

[٢] بدون اسم، العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ٢٠٠٨.
http://kenanaonline.com/users/Lawandlaws/posts/641852

عقد في باريس ١٩٤٥ مؤتمر، ظهرت فيه خلافات بين الحلفاء حول المشكل الألماني، واتفقوا على عقد معاهدات مع إيطاليا ورومانيا وبلغاريا وهنغاريا وفنلندا، كانت في أغلبها لصالح الاتحاد السوفياتي. وتم عقد معاهدات متأخرة مع النمسا و اليابان.

٣): بروز منظمة دولية جديدة: الأمم المتحدة:

بدأ الاستعداد لإحداث منظمة دولية تعوض عصبة الأمم، لتحقيق السلم العالمي منذ توقيع روزفلت و تشرشيل على ميثاق الأطلسي ١٩٤١. وفي سنة ١٩٤٢ أعربت ٢٦ دولة عن موافقتها على ميثاق الأطلسي وسمت نفسها بالأمم المتحدة. و تأسست منظمة الأمم المتحدة عقب التوقيع على ميثاقها في مؤتمر سان فرانسيسكو ٢٦ يونيو ١٩٤٥. ولها نفس أهداف عصبة الأمم. أهم أجهزتها: الجمعية العامة التي تتألف من مندوبي الدول الأعضاء، تجتمع كل سنة اجتماعا عاديا. وتنتخب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن وأعضاء المحكمة الدولية والأمين العام للمنظمة. وتناقش القضايا المختصة بها وتصدر حولها توصيات بعد تصويت ثلثي أعضائها. ومجلس الأمن المؤلف من ١٥ عضو، منهم ٥ دائمين، يتمتعون بحق النقض(الفيتو) وهم مندوبو الولايات المتحدة، فرنسا، إنجلترا، الصين الشعبية و الاتحاد السوفياتي سابقا وروسيا حاليا. ويعمل مجلس الأمن على تنفيذ توصيات الجمعية العامة. لكنه في الواقع هو الذي يمثل السلطة الحقيقية للمنظمة لتمتع الأعضاء الدائمين بحق الفيتو. والأمانة العامة التي تتولى إدارة الشؤون المالية والإدارية للمنظمة بواسطة عدد من الموظفين، يرأسهم الأمين العام الذي ينتخب لمدة ٥سنوات من طرف الجمعية العامة وبمصادقة مجلس الأمن. وتتوفر المنظمة على عدة أجهزة متخصصة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والقانونية مثل محكمة العدل الدولية والمكتب الدولي للشغل وصندوق النقد الدولي وغيرها ، أدى الخلاف بين المعسكرين إلى ما سمي بالحرب الباردة وعقد تحالفات عسكرية.

١): الخلاف الأيديولوجي:

يتجلى في كون الدول الاشتراكية ترى ضرورة التطور من نظام ديمقراطي إلى نظام اشتراكي يختفي فيه الصراع الطبقي كمرحلة لتحقيق الشيوعية حيث تختفي الطبقات، وبذلك يتم تحرير الإنسان. أما الدول الرأسمالية فترى ضرورة مواجهة المد الشيوعي دفاعا عن الحرية الفردية بضمانها دستوريا وبتعدد الأحزاب وحرية الانتخابات، عكس النظام الاشتراكي الذي يعتمد على الحزب الواحد. فكل من المعسكرين يدافع عن الحرية بمفاهيم وسبل مختلفة.

٢): المد الشيوعي في أوربا الشرقية وموقف الولايات المتحدة:

رفض الاتحاد السوفياتي فكرة توحيد ألمانيا وعمل على مساعدة الأحزاب الشيوعية لتولي السلطة في مناطق نفوذه (بلغاريا، رومانيا، ألبانيا، بولونيا ما بين ١٩٤٤. ١٩٤٥)، ثم هنغاريا في١٩٤٧ وتشيكوسلوفاكيا في ١٩٤٨. وأمام المد الشيوعي تدخلت الولايات المتحدة لتطبيق سياسة محاصرة الشيوعيةبتقديم مساعدات مالية لأوربا دون استثناء، تمثلت في مشروع مارشال ١٩٤٧ الذي رفضته الدول الاشتراكية. واتخذ الاتحاد السوفياتي نفس الإجراء بتأسيس الكومنفورم في نفس السنة، وهو مكتب الإعلام الشيوعي للحفاظ على تضامن الأحزاب الشيوعية. وبذلك شكلت سنة١٩٤٧ تاريخ القطيعة بين الحليفين.

٣): الحرب الباردة الأولى(١٩٤٧. ١٩٥٣) تمثلت في مواجهات مسلحة في عدد من المناطق:

أ) . مشكلة برلين:

فشل الحلفاء في توحيد ألمانيا، وأعلنت الدول الرأسمالية قيام جمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية) في يونيو ١٩٤٨ في مناطق نفوذها. واعترض الاتحاد السوفياتي عن ذلك بمحاصرته لبرلين الغربية إلى حدود ماي ١٩٤٩، حيث فشل في إخراج قوات الحلفاء منها، وأعلن قيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية) في شتنبر ١٩٤٩ واتخذت برلين الشرقية عاصمة لها.

ب) . مشكلة اليونان: بعد طرد قوات الفاشية، دخلت اليونان تحت السيطرة الإنجليزية. وفي ١٩٤٦ نظم الحلفاء استفتاء دون الاتحاد السوفياتي للحد من الخلاف بين الشيوعيين وأنصار الملكية. وكانت نتيجته لصالح الملكيين، فقامت حرب أهلية بين التيارين تدخل فيها الاتحاد السوفياتي لمساعدة الشيوعيين، والولايات المتحدة التي مكنت الملكيين من القضاء على الشيوعيين في١٩٤٩.

ج) . الحرب الكورية (١٩٥٠. ١٩٥٣): بعد التراجع الياباني في كوريا، انقسمت إلى شمال اشتراكي وجنوب رأسمالي. وفي ١٩٥٠ هاجمت قوات الشمال المناطق الجنوبية، فتدخلت الولايات المتحدة بقواتها تحت ستار القوات الدولية إلى أن تجاوزت خط الحدود (خط عرض ٣٨°شمالا). وتدخلت الصين الشعبية إلى جانب كوريا الشمالية، مما أرغم الولايات المتحدة على التراجع. وبعد مفاوضات بين الطرفين توقفت الحرب الكورية في يوليوز١٩٥٣.

د) . حرب الفيتنام:

بعد نجاح الثورة الاشتراكية في الصين في ١٩٤٩، فقدت فرنسا الأمل في القضاء على الحركة التحررية الفيتنامية، خاصة بعد هزيمتها في معركة ديان بيان فو DIEN BIEN PHU سنة ١٩٥٤. وانقسم الفيتنام إلى شمال اشتراكي وجنوب رأسمالي تؤيده الولايات المتحدة، مما جعل الصراع يستمر بين الطرفين.

٤): قيام التحالفات العسكرية:

عقدت الولايات المتحدة مجموعة من الأحلاف العسكرية هدفا لمحاصرة الشيوعية، بتكوين شريط من الدول المرتبطة فيما بينها بمعاهدات عسكرية تمتد من النرويج إلى اليابان ومنها: حلف شمال الأطلسي ١٩٤٩ و حلف الأنزوسA.N.Z.U.S. و منظمة حلف جنوب شرق آسيا وحلف بغداد. وأمام هذه التحالفات عقد الاتحاد السوفياتي مع الديمقراطيات الشعبية حلف وارسو ١٩٥٥.(بقي منها الآن حلف شمال الأطلسي= NATO). استمر الصراع بين المعسكرين رغم سياسة التعايش السلمي وظهورحركة دول عدم الانحياز.

١): سياسة التعايش السلمي:

اتبع المعسكران سياسة التعايش السلمي، بعد وفاة ستالين سنة ١٩٥٣، تجنبا لاندلاع حرب جديدة. ففي١٩٥٥ اعترف الاتحاد السوفياتي بألمانيا الغربية وحل مكتب الأحزاب الشيوعية(الكومنفورم). وربط علاقات دبلوماسية مع يوغسلافيا و النمسا. وأوقفت الولايات المتحدة حملتها ضد الشيوعية. وفي نفس السنة ظهرت كتلة جديدة تمثلها دول عدم الانحياز، انطلاقا من مؤتمر باندونغ ١٩٥٥. وعقد بجونيف أول مؤتمر دولي لنزع السلاح.

٢): استمرار الصراع بين المعسكرين:

رغم تبني فكرة التعايش السلمي، استمر الصراع بين المعسكرين وتمثل في عدة قضايا منها: قضية برلين؛ حيث حاول الاتحاد السوفياتي توحيد المدينة كعاصمة لألمانيا الشرقية ما بين ١٩٥٣.١٩٦١. وعارضته الدول الرأسمالية، فتم الاتفاق على بناء جدار برلين. وقضية كوبا: قامت بها ثورة اشتراكية في١٩٥٩ بقيادة فديل كاسترو، وفشلت الولايات المتحدة في الإطاحة بنظامه. ولما اكتشفت في كوبا في١٩٦٢ قواعد عسكرية سوفياتية لإطلاق الصواريخ، حاصرتها، وحذر الرئيس الأمريكي كينيدي من قيام حرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فتراجع هذا الأخير وحل قواعده العسكرية لإطلاق الصواريخ. وقضية الفيتنام حيث استمر الصراع بين شمال وجنوب الفيتنام بظهور حركة (الفيتكونغ) بالجنوب ذات الميول الاشتراكية، مدعمة من طرف الصين والاتحاد السوفياتي.

وتدخلت الولايات المتحدة عسكريا للدفاع عن الفيتنام الجنوبية ونظامها الرأسمالي مابين ١٩٧٣.١٩٦٥. وبعد فشلها توحدت الفيتنام في إطار النظام الاشتراكي.

٣): ظهور كتلة عدم الانحياز:

تألفت من الدول الحديثة الاستقلال، التي استفادت من الصراعات الدولية للدفاع عن الحرية والاستقلال؛ حيث شاركت المستعمرات في الحرب العالمية الثانية دفاعا عن هذه المبادئ. واستغلت تنافس المعسكرين على النفوذ في العالم، وموقف الدول الاشتراكية المناهض للإمبريالية. وبعد استقلالها شكلت كتلة غير منحازة للدفاع عن استقلال المستعمرات الأخرى، ولتحقيق السلم العالمي والتوازن بين المعسكرين المتصارعين. ونشأت هذه الحركة بمبادرة المارشال تيتو وجمال عبد الناصر وجواهر لال نيهرو، عقب مؤتمر باندونغ في أبريل ١٩٥٥. وعقد أول مؤتمر لحركة عدم الانحياز في ١٩٦١ في بلغراد بيوغسلافيا.

٤): نهاية التعايش السلمي وبداية المرحلة الثانية من الحرب الباردة:

انتهت حرب الفيتنام وبدأ الصراع بين المعسكرين في مناطق أخرى من العالم الثالث منذ بداية السبعينات، حيث وقعت مجموعة من الانقلابات الثورية في بعض الدول المتخلفة وأيدها الاتحاد السوفياتي مثل أفغانستان، أنغولا، إثيوبيا، الموزمبيق (أنظري جدول ص٩٦). ودفعت الحرب الباردة إلى السباق في تطوير الأسلحة الاستراتيجية، حيث بدأت الولايات المتحدة في عهد الرئيسين ريكان وجورج بوش، في تنفيذ برنامجها المعروف بحرب النجوم انطلاقا من ١٩٨٩. لكن النفقات العسكرية أثرت على اقتصاديات المعسكر الشرقي، ولاحت بوادر التغيير في عهد ميخائيل غورباتشوف بتطبيق البيرسترويكا والكلاصنوست. وأسفرت عن سقوط الأنظمة الاشتراكية بأوربا الشرقية وسقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي. وبذلك انتهت مرحلة القطبية الثنائية وظهر النظام العالمي الجديد. ورغم تعدد ملامحه، فإنه ارتكز عقب حرب الخليج على دور الأمم المتحدة كمنظمة دولية، ووسيلة للتدخل في حل مختلف النزاعات. كما ارتكز على القضايا الاقتصادية والاجتماعية، ويتجلى ذلك في دعم التكتلات الاقتصادية كإنشاء مجموعة آسيا والمحيط الهادي للتعاون الاقتصادي سنة ١٩٩١، واتفاق دول الاتحاد الأوربي على معاهدة ماستريخت في نفس السنة. وإنشاء منطقة أمريكا الشمالية للتبادل الحر سنة ١٩٩٣ بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. كما ارتكز النظام العالمي الجديد على التلويح بالدفاع واحترام حقوق الإنسان.

نهاية الحرب الباردة

كانت بداية النهاية للحرب الباردة مع تولي الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون منصبه حيث اتجه للاعتماد على الأسلوب الدبلوماسي بدلًا من العسكري، ولذلك شجع الأمم المتحدة على الاعتراف بالحكومة الصينية الشيوعية وأقام علاقات دبلوماسية مع بكين، واتبع سياسة الاسترخاء مع الاتحاد السوفيتي، ولذلك تم توقيع معاهدة الحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية بين الدولتين.

ومع تولي الرئيس السوفيتي جورباتشوف منصبه عام ١٩٨٥ اتجه لإعادة بناء العلاقات السوفيتية مع دول العالم متجهًا للانفتاح السياسي والاقتصادي، وتراجع نفوذ الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية حيث تم إحلال حكومات غير شيوعية محل الحكومات الشيوعية، كما سقط جدار برلين الذي كان يقسم ألمانيا إلي قسم شيوعي وقسم ديمقراطي بما مهد لإنهاء هذه الحرب والتي انتهت تمامًا بسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، وحينها كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب الأوحد في العالم.[٣]

أمثلة على الصراع السوفيتي الأمريكي في العالم:

١ –الصراع الروسي / الأمريكي في المتوسط[٤]

كثفت روسيا من ارسال قطع بحرية من السفن والغواصات وحاملات الطائرات وآلاف الجنود والاسلحة المتطورة التابعة لأسطول البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط و منطقة الشرق الاوسط ، والتي تعتبر من المناطق الساخنة في العالم والمهمة لكل الاطراف الدولية.

وشدد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على ضرورة تواجد البحرية الروسية بشكل دائم في البحر الأبيض المتوسط نظرا للمصالح الاستراتيجية لروسيا في المنطقة. مؤكدا أن "هذه منطقة هامة وتضمن المصالح المرتبطة بالأمن القومي لروسيا الاتحادية" واوضح بوتين ان لهذه الأسباب "تنوي روسيا خلق ظروف ملائمة لمرابطة سفنها الحربية في البحر الأبيض المتوسط". مشيرا إلى أنه يأمل في أن يتم تزويد الأسطول الحربي الروسي بأسلحة وسفن عصرية ومعربا عن ثقته بأن القوات الروسية ستبني علاقات طيبة وشراكة مع زملائها من بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط وغيرها من قوات الدول الأخرى المرابطة بالمنطقة.وترى روسيا ان تواجدها العسكري في ميدان الصراعات الاقليمية لأجل اعادة التوازن في العلاقات الدولية. ويؤكد بوتين أهمية وجود جيش قوي خفيف

[٣] بدن اسم، المرجع السابق، ٢٠١٩.
[٤] سميحة عبد الحليم، الصراع الروسي / الأمريكي .. في المتوسط، يونيو ٢٠١٣.
http://www.arab-army.com/t75320-topic

الحركة منذ عودته للرئاسة بعد أربع سنوات قضاها في منصب رئيس الوزراء، وخلال ١٣ عاما قضاها في السلطة كثيرا ما كان بوتين يستشهد بتهديدات خارجية عندما يتحدث عن ضرورة الوحدة في روسيا. يشار الى ان روسيا تختلف مع الغرب بشأن الحرب في سوريا وقد استخدمت حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن لعرقلة المساعي الغربية للإطاحة بالرئيس بشار الأسد. اما بعض المراقبين فقد حللوا هذه الخطوة الروسية بانها تأكيد للعالم بأن روسيا موجودة في البحر المتوسط، وجاءت هذه الخطوة لتعزيز هذا الوجود. وقد تكون أيضاً استعراضاً للعضلات ولإثبات أن روسيا متواجدة في كل مكان، وهي جادة أيضاً في حماية وتعزيز وجودها في المتوسط.

صراع روسي / أمريكي:

اسباب تاريخية للصراع فى المتوسط:

يرى بعض الخبراء انه بمتابعة تاريخ العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الاولى والثانية وما قبلهما وما بعدهما وقراءة احداثها ونتائجها والتطورات في العلاقات الدولية التي تلتها يمكن استخلاص اسباب فعلية وحقيقية فرضت على روسيا تكثيف تواجدها العسكري في البحر الابيض المتوسط ومن هذه الاسباب اسباب تاريخية تكمن في ان روسيا في القرن الواحد والعشرين وضعت لها سياسة خارجية قائمة على ثوابت استراتيجية بعيدة بعض الشيء عن البرجماتية الشائعة في العلاقات ما بين الدول. وهذه الثوابت الاستراتيجية مرتبطة ومتفاعلة مع الدور الروسي الجديد لتغيير التوازن في العلاقات الدولية وان روسيا قد راعت في ثوابتها الاستراتيجية لسياستها الخارجية التجربة التاريخية للاتحاد السوفياتي في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها. وذلك ارتباطاَ بالدور الروسي الجديد و بحفظ مصالح روسيا الاقليمية والدولية ،اي بمعنى ان الاسباب التاريخية اصبحت جزء من العناصر الاساسية في مكونات السياسة الخارجية لروسيا.

الدرس التاريخي الذي استوعبته روسيا الجديدة في القرن الواحد والعشرين.

وبإشارة الى تجربة الاتحاد السوفيتي قبل الحرب العالمية الثانية وبالذات في نهاية العشرينات من القرن التاسع عشر وحتى سقوط الاتحاد السوفياتي في تسعينات القرن ، نجد ان الاتحاد السوفيتي قد تم محاصرته بطوق من الدول بعضها اطلسية والبعض الآخر كانت حليفة او متعاونة مع حلف الاطلسي وهي في الغالب انظمة مستبدة دكتاتورية عسكرية وبعضها انظمة ملكية او جمهورية وامتد هذا الطوق من المانيا وفرنسا غرباَ الى الصين قبل الاستقلال شرقاَ وصولاَ الى الشرق الاوسط

ومنطقة الخليج ، وبدول مثل تركيا وايران وباكستان والعراق وبعض من دول المنطقة ودول الخليج ، وامتد الى شمال افريقيا التي تقع بعض دوله على البحر الابيض المتوسط اضافة الى البحر الاحمر ، عدا ذلك هناك قاعدة بحرية واحدة انشأت في الستينات في مصر وتم اغلاقها في بداية السبعينات. وبهذا الحصار البحري الشاسع استطاع حلف شمال الاطلسي فرض عزلة بحرية دولية على الاتحاد السوفيتي لتقليص او اضعاف دوره في الساحة الدولية وتأثيره السياسي والدبلوماسي والعسكري والاقتصادي والتجاري.

اسباب جيوسياسية ..

لعل الموقع الجغرافي لروسيا بحكم قربها من الحدود التركية ، مكنها من ان تكون في موقع طريقه قصير الى البحر الابيض المتوسط ، وتنظر روسيا الى تركيا انها دولة عضو في حلف الناتو منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وهذا ما فسرته روسيا ووضعته في عين الاعتبار في سياستها الخارجية الجديدة ، مسألة حصارها البحري وتوسع الناتو ، فوجدت في حالة عدم معالجة ذلك على الارض فأن التهديد الاستراتيجي والحصار الذي فرض على الاتحاد السوفياتي سيتواصل بطرق حديثة وتكنولوجيا جديدة عليها، لهذا فان هذه الاسباب الجيوسياسية، مكنت روسيا من ايجاد ثقل عسكري لها في البحر الابيض المتوسط وبالذات في شرق البحر الابيض المتوسط. وقد يكون هذا هو توجه او خطة عسكرية استراتيجية لروسيا لاختراق الحصار في حالة فرضه عليها. اما على المدى البعيد فقد يمكن هذا الاختراق روسيا من افشال اي محاولة تشكل خطر عسكري عليها من طرف الناتو عبر تركيا من خلال البحر الابيض المتوسط والموقع الهام الذي حصلت عليه روسيا في شرق البحر الابيض المتوسط هو (القاعدة البحرية العسكرية في مدينة طرطوس السورية) .

هذه القاعدة التي تشكل مصدر قلق للأطلسي ولبعض دول المنطقة، ليس لأنها فرضت تواجد عسكري ضخم لروسيا في البحر الابيض المتوسط وانما سيمكنها من اختراق تركيا نظراً لقرب مضيق البوسفور من القاعدة العسكرية في طرطوس في حالة تحول السواحل التركية الى مرتكز لمحاصرة او مهاجمة روسيا من قبل الناتو.

وتشير قراءة الواقع والتاريخ الى ان التواجد البحري الروسي انما هو رد على الوجود الأمريكي في البحر المتوسط والذي يتمثل في:

١ - الأسطول الأمريكي الخامس :

ويتخذ الأسطول الأميركي الخامس التابع لسلاح البحرية الأمريكي، من المياه الإقليمية المقابلة للبحرين قاعدة له. ويصفه خبراء أميركيون بأنه أكثر الأساطيل الأمريكية الاستراتيجية أهمية في منطقة الخليج العربي. وتُعد مملكة البحرين من أقدم الدول العربية التي أقامت تعاونا عسكريا مع أميركا، وبعد حرب الخليج الثانية، وتحديدا بتاريخ ٢٧ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩١، وقعت المنامة وواشنطن اتفاقا عرف باسم "التعاون الدفاعي". ومنذ ١٩٩٣ أصبحت القيادة المركزية للبحرية الأميركية، مقيمة في البحرين، ومنذ يوليو/تموز ١٩٩٥ استضافت البحرين الأسطول الأميركي الخامس. ويضم الأسطول الخامس حاملة طائرات أميركية وعددا من الغواصات الهجومية والمدمرات البحرية وأكثر من سبعين مقاتلة، إضافة لقاذفات القنابل والمقاتلات التكتيكية وطائرات التزود بالوقود. وتشير تقديرات سابقة إلى أن عدد البحارة الأميركيين المتمركزين في البحرين نحو ٣٥٠٠ بحار، فيما يقدر عدد السفن التابعة لسلاح البحرية الأميركي والراسية في البحرين بست عشرة سفينة. وتتلخص مهمة الأسطول الأساسية في تأمين إمدادات النفط من الخليج إلى الأسواق العالمية، ومراقبة إيران عن قرب، والإشراف على عمليات في الخليج العربي وبحر عمان والبحر الأحمر وأجزاء من المحيط الهندي.

كما يشارك بشكل مباشر في العمليات العسكرية في كل من العراق وأفغانستان ومراقبة إيران، ومكافحة ما يسمى "بالإرهاب" والقرصنة في المياه الدولية. وسبق أن صرح الأدميرال وليم غورتني –الذي كان قائدا للأسطول–بأن أميركا اضطرت للمشاركة في تأمين الملاحة الدولية في منطقة تشكل ٧٥% من الصادرات النفطية وتوفر ممرا مائيا ملاحيا لمختلف دول العالم، منها ثلاثون دولة لها مصالح استراتيجية هامة. ومنذ أواسط ٢٠٠٨ بدأ الأسطول بتوسيع قاعدته في البحرين، وتحديدا في ميناء سلمان شرق العاصمة المنامة، على مساحة سبعين فدانا، بتكلفة تقدر بحوالي ٥٨٠ مليون دولار، وتستكمل في ٢٠١٥.

وتتضمن التوسعة الجديدة التي ينفذها ويشرف عليها قيادة الهندسة في البحرية الأميركية –التي تتخذ من نابولي في إيطاليا مقرًا لها–مرافق عديدة بينها مركز عمليات وميناء ومساكن للأفراد ومبان إدارية وغيرها.

ومع اندلاع الاحتجاجات العربية وانتقالها إلى البحرين أواخر فبراير/شباط ٢٠١١ عبرت الإدارة الأميركية عن قلقها، وأعلنت أن الأسطول الخامس يراقب الموقف بدقة.

الأسطول السادس الأمريكي ..

يعتبر الأسطول السادس قوة الولايات المتحدة الضاربة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتتوزع قواعده على عدة مناطق بدول الحوض المتوسطي خاصة إيطاليا وإسبانيا.

ويتمركز هذا الأسطول عادة في وسط البحر المتوسط أو الجزء الشرقي منه ويوجد مقر قيادته بمدينة نابولي الإيطالية، وهو يتكون من حوالي ٤٠ قطعة بحرية تشرف عليها قوة بشرية قوامها نحو ٢١ ألف عسكري. ويشمل هذا الأسطول حاملة طائرات أو حاملتين –حسب التطورات السياسية أو العسكرية في المنطقة– وثلاث غواصات نووية إضافة إلى نحو ١٧٠ طائرة وعدد من الطرادات والمدمرات والفرقاطات الحاملة للصواريخ الموجهة التي يبلغ عددها حوالي عشرين.

كما يضم الأسطول قطعا بحرية تشرف على عمليات التأمين والاستطلاع ومروحيات وطائرات للنقل الثقيل والنقل المتوسط وطائرات بدون طيار، ويقع مركز قيادته الرئيسية في مدينة غاييتا جنوبي إيطاليا.

أما مهام الأسطول فتتمثل أساسا في القيام بعمليات في البلدان القريبة من المنطقة التي قد تندلع فيها حروب ونزاعات، والسيطرة على مداخل البحر المتوسط خاصة مضيق جبل طارق في الغرب وقناة السويس، إضافة إلى خلق نوع من الضغط السياسي على دول المنطقة المتوسطية.

وتستطيع قوات الأسطول التحرك نحو أي منطقة في محيط البحر المتوسط والقيام بعمليات إنزال جوية أو برمائية، والقيام بعمليات انتشار للوحدات العسكرية خلال فترة زمنية لا تتجاوز ٢٤ ساعة.

وللأسطول –إضافة إلى قاعدة نابولي الرئيسية– عدد من القواعد موزعة على مناطق عديدة بدول الحوض المتوسطي، ومن أبرزها ليفورنو وإسبيزيا بإيطاليا وحيفا بفلسطين المحتلة وسودا باليونان وسالونيك بقبرص وروتا بإسبانيا.

ضد الدرع الصاروخي

فيما أكدت جهات ومصادر عديدة أن هناك سفينة امريكية تتواجد في البحر المتوسط وهي جزء من منظومة الدرع الصاروخي الموجه لروسيا والصين، ولذلك قررت روسيا تعزيز وجودها في البحر المتوسط كرد على ذلك، وكرسالة للأمريكيين بأن روسيا أعدت نفسها لمواجهة هذا الدرع الصاروخي المقام على المياه أيضاً، وان البحر الابيض المتوسط لن يكون حكراً على الامريكان، فهو لجميع الدول

المحيطة به، ولكل من يستطيع الابحار فيه. ولأنهما ضد الدرع الصاروخي فقد اتفقت الصين وروسيا على حماية أجوائهما من أي اعتداء صاروخي غربي، لذلك أبقت حماية مياه المحيط الهادئ على عاتق الصين، وأما حماية البحر المتوسط فهي على عاتق روسيا.

تحقيق الاستقرار.

فيما يرى مراقبون روس أن تواجد الاسطول البحري الروسي في مياه البحر الابيض المتوسط سيساهم إلى حد كبير في توفير الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط وذلك من خلال:

– منع أي تدخل عسكري خارجي في سورية، إذ أن تواجد روسيا سيكون عائقاً أمام مخططات من هذا النوع.

– رفض أي اجراء أحادي الجانب من أية دولة غربية يخالف القانون الدولي ضد سورية أو غيرها من الدول.

– حماية حقول الغاز المتنازع عليها المتواجدة في شرق البحر الابيض المتوسط، بعد توارد معلومات تؤكد أن سورية قررت منح شركة غاز/بروم الروسية امتياز استخراج الغاز من هذه الحقول المتواجدة قبالة السواحل السورية، اضافة الى حصول غاز بروم العديد من العمليات بهذا الشأن مع كل من لبنان وقبرص. أي التواجد البحري الروسي قد يمنع الاحتكاك أو المواجهة.

– تعزيز التواجد البحري الروسي في ميناء طرطوس السوري، وحماية القاعدة البحرية الروسية هناك، ومنع أية محاولة للمس بهذه المدينة

أو بقاعدتها البحرية.

عودة قوية ..

ومن وجهة نظر المحللين ان عودة الروس إلى منطقة الشرق الأوسط بقوة يؤكد أنهم دولة عظمى، تحافظ على مصالحها المهمة في منطقة الشرق الأوسط. وان روسيا تؤكد أن عهد القطب الواحد في العالم قد ولى.

مشيرة بذلك الى القضية السورية وأنها ليست في يد "واشنطن"، بل هي في يد "موسكو" لأن لديها الثقل اللازم، وتعمل لمنع تدمير منطقة الشرق الأوسط.

فيما يرى آخرون ان عودة روسيا من أجل مواجهة خطر آت من الشرق الأوسط اليها، وهو خطر مدعوم وممول من قبل امريكا وحلفائها،

وهو على –حد زعمهم –خطر انتشار وتوسع المجموعات الدينية (سلفية/ وهابية/ جهادية.) في المنطقة نحو روسيا ومناطق أخرى من العالم.

وعلى ذلك فان هذا التحرك الروسي يأتي في إطار حماية مصالحها، عبر فرض سيادة القانون الدولي، وعدم انتهاك سيادة الدول تحت شعارات وأعذار غير مقبولة. كما يأتي هذا التحرك لتحقيق توازن استراتيجي مجدداً بين الشرق والغرب، وهذا التوازن سيؤدي الى استقرار، وقد يمنع حدوث حرب واسعة النطاق في المنطقة أو في العالم.

معلومات حول الاسطول الروسي ..

أفادت مصادر مقربة من وزارة الدفاع ان سفن الأسطول الحربي الروسي ستتواجد في البحر الأبيض المتوسط اعتبارا من عام ٢٠١٥ ضمن تشكيلة عملياتية دائمة تتكون نواتها من مجموعة سفن اسطول البحر الأسود.

ومن المقرر تشكيل المجموعة الجديدة على غرار المجموعة العملياتية الخامسة التي كانت ترابط في البحر الابيض المتوسط في زمن الاتحاد السوفيتي ومارست دور قوة الكبح والتصدي في أثناء الحرب الباردة. وذكرت وزارة الدفاع، أنها ستقوم بتدوير هذه السفن بشكل دوري للإبقاء على تواجد مستمر لنحو أكثر من عشر سفن فى المنطقة، وتمتلك روسيا قاعدة بحرية فى ميناء طرطوس السوري، وتقوم سفنها بزيارات منتظمة إلى البحر المتوسط لإظهار الدعم للرئيس بشار الأسد. وقد يطرح هذا السؤال عما إذا كانت محاولات روسيا لتعزيز تواجدها العسكري في حوض البحر الأبيض المتوسط تمثل مؤشرا على عودة اجواء التوتر في المنطقة، لاسيما وان أكثر التهديدات خطورة على المصالح الوطنية الروسية تتركز في هذه المنطقة، كما يقول وزير الدفاع الروسي. ويعزو عدد من الخبراء والمحللين تطلعات روسيا هذه بشأن المنطقة ليس فقط الى غياب الاستقرار فيها وتأزم الموقف بسبب الحرب الأهلية في سورية، بل والى تعزيز الأسطول الأمريكي في حوض البحر الابيض المتوسط. ويعتقد العسكريون الروس ان المنظومة الجديدة للدفاعات المضادة للصواريخ والتي يتهيأ الأميركيون لنشرها على سفنهم في البحر الأبيض المتوسط يمكن ان تشكل تهديدا وخطرا على روسيا. وبناءً على ذلك تبقى في شرق هذا البحر السفن الحربية الروسية التي قامت بمناورات على مقربة من السواحل السورية في مطلع عام ٢٠١٣.وتعلل روسيا زيادة حضورها

العسكري هنا بضرورة تنفيذ مهمات دفاعية. ومع ذلك فإن انتشار الأسطول الروسي إشارة سياسية واضحة ودليل لا جدال فيه على اهتمام موسكو البالغ بتطورات الموقف في الشرق الأوسط.

مكافحة الإرهاب في البحر المتوسط.

فيما أعلنت روسيا استعدادها للتعاون مع حلف شمال الأطلسي (الناتو) في مكافحة الإرهاب في البحر المتوسط، بحال استند التعاون إلى المبادئ نفسها التي يعتمد عليها العمل المشترك في مكافحة القراصنة قبالة شواطئ الصومال.

العمل يجري على قدم وساق.الأميرال فيكتور تشيركوف، القائد العام للأسطول البحري الحربي الروسي، اكد ان العمل يجري على قدم وساق لتشكيل غرفة قيادة عمليات هذه المجموعة لتتخذ إحدى سفن المجموعة مقرا لها. مضيفا ان المجموعة التي ستتبع لأسطول البحر الأسود الروسي، إداريا، ستتألف من ٥ إلى ٦ سفن حربية من هذا الأسطول وكذلك من الأساطيل الروسية الثلاثة الأخرى (البلطيق، الشمال، المحيط الهادئ) بالإضافة إلى عدد من قطع الإمداد والتموين. وقد يتم توسيع تشكيلة المجموعة وضم غواصات ذرية إليها عند الضرورة، على حد قوله. وأضاف أن المجموعة ستكون مخصصة ليس لتنفيذ المهمات في حوض البحر الأبيض المتوسط بل وللاستفادة من إمكانياتها للعمل في المناطق القريبة من المحيطين الأطلسي والهادئ أيضا. ولم يستبعد الأميرال أن تستخدم إحدى حاملات الهليكوبترات من طراز "ميسترال" التي تبنيها فرنسا بطلب روسيا كمقر لقيادة المجموعة في المستقبل، أي بعد دخول أول سفينة من هذا النوع الخدمة في الأسطول الحربي الروسي عام ٢٠١٥.

وكان وزير الدفاع الروسي الجنرال سيرغي شويغو أعلن في مارس/آذار الماضي عن إمكانية تشكيل مجموعة من القطع البحرية الروسية للتواجد في البحر المتوسط بصفة دائمة. وقال شويغو خلال اجتماع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع أركان وزارة الدفاع الروسية إن المناورات التي نفذتها وحدات من الأسطول الحربي الروسي عامي ٢٠١٢-٢٠١٣ في البحرين الأسود والمتوسط أثبتت قدرة الأسطول البحري الحربي الروسي على تنفيذ هذه المهمة. كما أعلن شويغو أن خطة تسليح القوات المسلحة تتضمن تسليم ٢٤ غواصة و٥٤ سفينة حربية حديثة إلى القوات البحرية الروسية في الفترة من ٢٠١٣ إلى ٢٠٢٠.

وفي السياق نفسه قال الجنرال ألكسندر بوستنيكوف، نائب رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية إن روسيا الاتحادية أوضحت لحلف الناتو الهدف من استحداث المجموعة

العملياتية للسفن الحربية الروسية في البحر الأبيض المتوسط. مؤكدا انهم أبلغوا شركاءهم في الناتو أن القيادة السياسية العسكرية الروسية اتخذت قرارا بتشكيل هذه المجموعة في المتوسط بهدف أداء المهام المندرجة في إطار التزامات روسيا الدولية، بما في ذلك في مجال التعاون العسكري الدولي. وأوضح بوستنيكوف أن المهام المطروحة على عاتق هذه المجموعة الحربية المتوسطية الروسية تشمل إجراءات إجلاء السكان الآمنين من المناطق التي يحتمل نشوب نزاعات مسلحة فيها، ومكافحة عمليات القرصنة والإرهاب، وكذلك التعاون مع القوات البحرية الموحدة للناتو إذا اقتضى الأمر. فيما أفادت وزارة الدفاع الروسية أن كل السفن والطائرات والمروحيات والآليات الحربية والعسكريين الذين شاركوا في المناورات عادوا إلى قواعدهم في سيفاستوبل (شبه جزيرة القرم الأوكرانية) ونوفوروسيسك ومقاطعة روستوف (جنوب روسيا) بعد اختتام الفعاليات المدرجة ضمن خطة التدريبات. وكانت مجموعة من السفن الحربية التابعة لأسطول البحر الأسود الروسي قد نفذت سلسلة من الرمايات التدريبية مع إنزال وحدات من مشاة

البحرية على شاطئ ميدان تدريبي قرب مدينة فيودوسيا في شبه جزيرة القرم. وتم دعم عملية الإنزال بواسطة أسراب من طائرات الانقضاض الروسية من طراز "سو-٢٤". وشاركت في المناورات ٣٦ سفينة حربية من قاعدتي سيفاستوبل ونوفوروسيسك، إضافة الى ٢٠ طائرة ومروحية تابعة لسلاح الطيران الحربي الروسي، وحوالي ٢٥٠ عربة مدرعة. وبلغ عدد الأفراد المشاركين فيها سبعة آلاف شخص.

الدور الروسي الجديد في السياسة الدولية:

ويمكن القول ان السياسة الخارجية الجديدة المعلنة لروسيا ، قائمة على رؤية جديدة لعالم جديد ، لا مكان فيه للقطبية الاحادية وانما عالم قائم على التعددية القطبية في العلاقات الدولية ، هذه الرؤية السياسية الجديدة ربما هي خطط ومتغيرات على ارض الواقع وتطور في الجانب الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي والسياسي والدبلوماسي والعسكري والاعلامي. هذا الدور الجديد يتطلب من روسيا ان يكون لها حضور جديد في مناطق عدة من العالم ، لضمان التوازن على الارض ومن هذه المناطق هي منطقة الشرق الاوسط والبحر الابيض المتوسط التي هي من المناطق الساخنة في العالم وتعد من اهم المصالح الحيوية لروسيا وبقية المنافسين الغربيين.

أهمية القاعدة العسكرية في طرطوس لروسيا:

وفقاً للاتفاقية الموقعة في عام ١٩٧١، تستأجر روسيا مرافق في مرفأ طرطوس، لاستخدامها كمركز تخديم تقني. وكثيراً ما تطلق وسائل الإعلام على قاعدة طرطوس اسم " قاعدة حربية "، ولكن، حسب رأي مجموعة من الخبراء، فإن هذه " القاعدة " بوضعها الحالي، ليست أكثر من مركز تقني صغير لخدمة السفن. وتعتبر القاعدة العسكرية البحرية في طرطوس من اهم القواعد العسكرية ذات اهمية استراتيجية لروسيا في العالم ، فهي تشكل تواجد دائم للأسطول الروسي في البحر الابيض المتوسط ، وما لهذا التواجد من تأثير وخلق حالة توازن في اهم منطقة حيوية في العالم . يذكر ان لروسيا قاعدتين بحريتين خارج حدودها الاولى في اوكرانيا على البحر الاسود حيث يتواجد اسطول البحر الاسود هناك والثانية في طرطوس. وتولي روسيا اهمية للحفاظ على القاعدة العسكرية في طرطوس حيث تجوب في البحر الابيض المتوسط قطع حربية من اسطول البحر الاسود ، وللقاعدة موقع استراتيجي في المنطقة لقربها من مضيق البوسفور ومن ثم جبل طارق وهذا الموقع يمكن روسيا من وصول قطعها البحرية الى المحيط الاطلسي. اضافة الى ان القاعدة تسمح بتواجد عسكري روسي، لا سيما ان للولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو تواجد ضخم في البحر الابيض المتوسط وفي البحر الاحمر ، مع قواعد عسكرية منتشرة في السعودية وفي قطر ومنطقة الخليج ، من هنا تأتي اهمية القاعدة العسكرية في طرطوس لروسيا في ظل المتغيرات الجيوسياسية الحاصلة في مناطق عديدة من العالم وارتباطاً بالدور الروسي الجديد في الساحة الدولية وهذه المتغيرات الجديدة فرضت على روسيا تواجد قطع من اسطولها في البحر الابيض المتوسط ، والذي تمتد دائرة عملياته لحدود دول عديدة تقع في آسيا وافريقيا واوربا .

وارتباطاً بالمتغيرات في المنطقة و في العلاقات الدولية وبمصالح روسيا الاستراتيجية ، وخضوع المنطقة لتنافس قوى عديدة ، يمكن القول ان روسيا سوف لن تتخلى بسهولة عن احتفاظها بالقاعدة العسكرية في طرطوس .

ومع هذا نلاحظ ان لروسيا سياسة واضحة هو تبني الحل السلمي للوضع في سورية من اجل احلال بديل ديمقراطي فيها ، وتعارض اي تدخل عسكري خارجي ارتباطاً بتجربة العراق ، من هذا فهي تراهن على عدم انهيار الدولة السورية حتى في حالة تغيير النظام .

وعلى الصعيد الدولي تحتفظ روسيا بأوراق عديدة تلعب بها من اجل الاحتفاظ بالقاعدة ، كما لديها اتفاقات مع سورية ، في ظل التطورات وتوازن القوى في المنطقة فأي بديل في حالة توازن القوى الدولية عليه ان يحترم الاتفاقات والمعاهدات التي ابرمتها الدولة مع الدول الاخرى ، ومع هذا لا

يستبعد في حالة اخلال التوازن العسكري الداخلي ان تضطر روسيا الى افراغ قاعدتها العسكرية وتبقى على سفنها في البحر الابيض المتوسط وهنا ستواجهها صعوبات في الخدمات والصيانة والتزود بالوقود لقطعها البحرية.

وعلى صعيد الموقف الروسي هناك مؤشرات عديدة تؤكد رغبة موسكو في الاحتفاظ بالقاعدة العسكرية في طرطوس.

الا ان الشيء الحاسم والذي يعتبر عنصر اساسي في المتغيرات هو الواقع على الارض ، وحسب ما تنقله وكالات الانباء هو التواجد الفعلي الكثيف للقطع الحربية من الاسطول الاسود المتواجدة الآن في البحر الابيض المتوسط قرب السواحل السورية من سفن وغواصات وحاملات طائرات وآلاف الجنود، هذا التواجد البحري يوضح ما تريده روسيا انه مؤشر على رغبة روسيا في الاحتفاظ بقاعدتها العسكرية في طرطوس ، وفي ظل المتغيرات الحالية تعتبر عنصر توازن في الوقت الذي تتواجد حشود الاساطيل الامريكية قرب السواحل التركية ، كما انه يؤكد على رغبة روسيا في الحل السلمي للازمة السورية. على اية حال ربما يسهم انتصار السياسة الخارجية الجديدة لروسيا في انبثاق عالم جديد، قائم على التعددية القطبية وانهاء نظام القطب الواحد في العلاقات الدولية.

أخطر ٥ مصادمات بين أمريكا وروسيا كادت أن تشعل الحرب العالمية الثالثة[٥]

١–الجدار والدبلوماسي: برلين ١٩٦١ :

"عندما أذهب إلى النوم ليلا، أحاول ألا أفكر في برلين"، كانت تلك هي الكلمات التي قالها وزير خارجية أمريكا، دين راسك، حينها عندما كانت تقسم الحاميات الغربية العاصمة الألمانية، خلال الحرب الباردة، بعد بضعة أشهر من صعود جدار برلين. وبدأت الأزمة حينما حاول دبلوماسي أمريكي، عبور نقطة تفتيش "تشارلي" إلى الجزء الشرقي من برلين، وطلبت شرطة ألمانيا الشرقية، التي لم تعترف الولايات المتحدة بسلطتها، تفتيشه، ولكن الدبلوماسي رفض، ثم أتى في وقت لاحق مدعوما بسيارات جيب وجنود، وطالب رجال الشرطة المحليين بالانضمام إلى مطالبهم واشتعل

---

[٥] بيتر نيكولز، أستاذ شؤون الأمن القومي في كلية الحرب بجامعة هارفارد، حول أخطر ٥ مصادمات بين أمريكا وروسيا، كادت أن تشعل الحرب العالمية الثالثة.
https://arabic.sputniknews.com/military/201707131025084738-%D8%A3%D8%AE%D8%B7%D8%B1-5%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D9%83%D8%A7%D8%AF%D8%AA-%D8%A3%D9%86-%D8%AA%D8%B4%D8%B9%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9 /

الأمر. وتسببت تلك الحادثة في إرسال أمريكا دباباتها، فيما حذرها الاتحاد السوفيتي من مغبة تلك الخطوة، ولثلاثة أيام تدشن واشنطن وموسكو أسلحتهم في الشوارع الألمانية. ولكن بدأت القوات السوفيتية في تلك اللحظة التصرف بحكمة، وسحبت عدد من قواتها، لترد الولايات المتحدة بالمثل، وتنتهي الأزمة، التي كادت أن تجعل أوروبا مسرحا لحرب عالمية ثالثة.

٢-أقرب نداء، كوبا ١٩٦٢ :

تاريخ الأزمة الكوبية معروف جيدا لعدد كبير من الناس، خاصة وأنه وقع بعد عام واحد من حادثة جدار برلين، ولكن في تلك المرة كانت المواجهة مباشرة بين الرئيس الأمريكي، جون كينيدي، والزعيم السوفيتي، نيكيتا خروتشوف. ولم تنته تلك الأزمة إلا بصفقة سرية عقدها كيندي مع خروتشوف، والتي سحب بموجبها القوات السوفيتية الصواريخ من كوبا، في مقابل ان تسحب أمريكا عدد من الصواريخ الاستراتيجية من قواعدها في تركيا. ولكن ما تكشفه التقارير أن الولايات المتحدة كانت تخطط فعليا لتفجير مواقع الصواريخ الكوبية، وهو ما يعني اندلاع "حرب نووية" تؤدي إلى كارثة بكل العالم.

٣-حرب الجنرالات: فيتنام ١٩٦٥

في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٥، أفادت تقارير عديدة أن الرئيس الأمريكي الأسبق، ليندون جونسون، انفجر غضبا في اجتماع مع القيادات المشتركة للجيش الأمريكي، محذرا إياهم من خطر التدخل في فيتنام، وما أغضبه كونهم على استعداد لتعريض الولايات المتحدة لخطر الحرب النووية في فيتنام. ولكن بمرور الوقت، اتضح أن جونسون لم يكن الوحيد الذي لديه مشكلة مع الجنرالات، حيث كشفت المذكرات السابقة لحليف خروتشوف السياسي، أناستاس ميكويان عن قصة تقشعر لها الأبدان في عام ١٩٦٥ أيضا. وأظهرت المذكرات أن الأركان العامة السوفيتية حينها، دعت للرد على القصف الأمريكي في فيتنام بعمل عسكري يتخطى فيتنام ليصل إلى ألمانيا والمجر، وتوجيه ضربة قوية إلى الجانب الغربي من برلين. وقال ميكويان إن القادة المدنيين السوفيتيين أفشلوا تلك الفكرة سريعا، وإلا كان العالم دخل في حرب كانت ستأكل الأخضر واليابس.

٤-خطر أحمر: الشرق الأوسط ١٩٧٣ :

بعد هزيمة إسرائيل لمصر وسوريا في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، نفذت تلك الدول هجوما مفاجئا بقوات وذخيرة سوفيتية فيما أطلق عليه حرب "يوم الغفران" في ٦ أكتوبر ١٩٧٣. ورغم الانتصارات التي حققها المصريون وحلفائهم، إلا أن الإسرائيليين تعافوا وشكلوا تهديدا بتدمير كامل

الجيش المصري الميداني الثالث، وهنا بدأت الصراعات الأمريكية السوفيتية. حاول وزير الخارجية الأمريكي، هنري كيسنجر، إنقاذ الإسرائيليين، فيما حاول الكرملين مساندة أصدقائه المصريين، والتي وصلت إلى تهديد الاتحاد السوفيتي بإدخال قوات سوفيتية إلى الشرق الأوسط والتدخل من جانب واحد لمساندة المصريين. ووصف كيسنجر، ذلك الأمر، بأنه كان أخطر التحديات التي يواجها البيت الأبيض على الإطلاق مع موسكو، خاصة وأن القوات النووية الاستراتيجية الأمريكية وضعت على أهبة الاستعداد حينها، ولكن اكتشف الأمريكان فيما بعد أنها كانت خدعة سوفيتية، وأنهم لم يكونوا يخططون للتورط عسكريا في الشرق الأوسط، ولكنهم قدموا تهديدا أرعب الأمريكيين وجعلهم يتراجعون لتبدأ مفاوضات السلام وتهدأ المعارك.

٥-هذا مجرد تدريب: أوروبا ١٩٨٣ :

حدث آخر، كان بمثابة جرس إنذار كبير لاحتمالية اندلاع حرب عالمية ثالثة بسهولة، وربما لم يعرف عنه الكثير لعقود، وبالتحديد وقع في عام ١٩٨٣، في الوقت الذي كانت العلاقات الأمريكي السوفيتية لا تزال "باردة". وكان خطاب الرئيس الأمريكي الأسبق، رونالد ريغان، هو ما فجر شرارة تلك الأزمة، خاصة بعدما وصف روسيا بأنها "امبراطورية الشر" في مارس/آذار لعام ١٩٨٣، واتهم السوفيتيين بإسقاط طائرة مدنية في سبتمبر/أيلول للعام نفسه. وفي نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٣، أجرت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي "الناتو" مناورة عسكرية أطلقت عليها اسم "آبل آرتشر"، لاختبار قنوات الاتصال بين أمريكا الشمالية وأوروبا، واختبار الانتقال من العمليات التقليدية إلى العملية النووية في الحرب العالمية الثالثة الافتراضية. ورغم أن تحركات "الناتو" كانت مشفرة، وبدأت برسالة "تدريب"، إلا أن تلك التدريبات لم تمر مرور الكرام، حيث دشنت الولايات المتحدة كافة القوة النووية الخاصة بها، خشية أن تستغل الكرملين تلك التدريبات "السرية" من أجل شن حرب تحت ذريعة تلك التدريبات. وبالفعل كان رد فعل "السوفييت" جنونيا بالنسبة للأمريكان، حيث أنهم قطعوا حركة المرور بين الولايات المتحدة وأوروبا، ووضعوا قواتهم بين القوات الأمريكية والقوات التابعة للناتو، وهو ما كاد أن يفجر الوضع. ولكن ريغان خرج من تلك المناورة بدرس كبير، وهو الوقت قد حان لفتح قنوات التواصل مع الكرملين لتفادي أي صدامات قد تؤدي لانهيار العالم.

التطور الإستراتيجي وأثره على أدارة الصراع الامريكي السوفيتي: [٦]

عندما انهار الاتحاد السوفيتي ومعسكره في بداية تسعينات القرن العشرين انهار معه كل النظام الدولي الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥) وانهارت معه معظم القيم والأسس التي كانت تحكم العلاقات الدولية وبدأت تنشأ ظروف جديدة مغايرة تحاول ان ترسخ نفسها لتتبلور على شكل نظام جديد كان من ابرز سماته حصول تحولات وتغيرات جذرية مهمة في تشكيل وتوزيع القوى على المستوى العالمي وظهور قطبان جديدان اصبحا وحدهما القادران على تقرير صورة النظام الدولي بما يملكانه من قدرات فائقة، ونتيجة لذلك التغيير تحول النسق العالمي الى ما يعرف بأسم النظام الدولي ثنائي القطبية، ونظراً للتنافس والصراع بينهما انقسم العالم الى كتلتين رئيسيتين، الاولى- الكتلة الرأسمالية الغربية وتتزعمها الولايات المتحدة الامريكية ومن ورائها دول غرب اوربا وكندا واليابان. والثانية -تعرف بأسم الكتلة الاشتراكية الشيوعية ويتزعمها الاتحاد السوفيتي ومن خلفه دول شرق اوربا. وتمثل تحالف القوى في كلا الكتلتين الى ظهور حلف الشمال الاطلسي وحلف وارسو، وبدأ التنافس يأخذ منحاً نحو التصعيد حول اقتسام مناطق النفوذ حتى كادت تلك الخلافات والازمات كالحرب الكورية عام ١٩٥٠ وازمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢ ان تعصف بالسلم الدولي بالأتجاه نحو كارثة حرب عالمية ثالثة، لولا الادراك الواعي لصناع القرار السياسي في كلا البلدين من مخاطر المواجهة المباشرة بينهما لاسيما في ظل التطور التكنولوجي الكبير وظهور انواع جديدة من الاسلحة الفتاكة ومنها السلاح النوي الذي يمتاز بقدرات تدميرية واسعة. وتم اطلاق اصطلاح الحرب الباردة على تلك الحقبة الزمنية التي شهدت الصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي لعدم حصول التصادم العسكري بين الاطراف المتنازعة وتم فض جميع المنازعات او الأزمات عن طريق المفاوضات الثنائية وغير الثنائية المباشرة وغير المباشرة ومؤتمرات القمة الدولية التي كان من شأنها ان افضت بالحلول السلمية التي أدت الى الوفاق الدولي. امتد هذا الصراع الايديولوجي منذ منتصف الاربعينات وأزدادت سخونته في الستينيات من القرن العشرين، ويمكن رؤية نهاية الحرب الباردة فيما بعد بوضوح تام مع انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه عام ١٩٩١ ليمثل ذلك نصراً استراتيجياً للولايات المتحدة على عدو لطالما اقلقه كثيراً في ظل التنافس على زعامة العالم.

---

[٦] الكاتب الدكتور محمد محمود المندلاوي، ٢٠١٢.
https://zahrt-rafden.blogspot.com/2015/03/1945-1968.html

والجدير بالذكر ان قوة الولايات المتحدة لم تبدأ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كما يعتقد البعض وانما هي اساساً تطورت اثناء الصراع الستراتيجي مع الاتحاد السوفيتي الى حد كبير، وكان هدف امريكا في سياستها الخارجية طوال الفترة من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٦٨ هو الهيمنة على العالم.

ولمعرفة الوسائل الستراتيجية التي اعتمدتها كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي لتحقيق أهدافهم السياسية في منطقة الخليج العربي خلال مرحلة الحرب الباردة تحديداً من عام (١٩٤٥-١٩٦٨) كان لابد من دراسة أثر التطور الستراتيجي على السياسة الخارجية الامريكية والسوفيتية والبحث عن الاجراءات التي تم اتخاذها ضمن الحسابات الستراتيجية للقوتين العظميين في تلك الفترة بالاعتماد على اكثر الوسائل فعالية وهو التخطيط الاستراتيجي المبني على اسس الخبرة والكفاءة العلمية العالية لتحليل المعلومات الخاصة والتنبؤ في مسالك العمل السياسي ورسم الخطوط العريضة للاهداف وطرق تحقيقها. الامر الذي عزز الرؤية العلمية بالبحث في أثر التطور الستراتيجي على الاداء السياسي الخارجي على اعتبار ان التخطيط الستراتيجي امراً لاغنى عنه لكونه يشكل هدفاً حيوياً لاستقراء الاحداث التي واكبت الفترة المحددة للبحث وثقافة لا مفر من تبنيها كأفضل خطوة معتمدة في اسلوب البحث العلمي لمعرفة كيفية تحقيق الاهداف السياسية. وجاءت اهميتها ايضاً كونها تعد موضوعاً هاماً وحيوياً على الصعيد العالمي حيث ركز على الفكر الستراتيجي لترشيد السياسة الامريكية السوفيتية من تاريخ العلاقات الدولية والتي تعتبر من اهم المراحل التأريخية التي مرت بها كلا الدولتين المعنيتين بالصراع والمجتمعات الدولية في القرن الماضي الذي بدأ متعدد الاقطاب ولكن بعد حربين عالميتين وعدد من النزاعات اصبح ثنائي القطبية ومع انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي دخل النظام العالمي مرحلة الاحادية القطبية (الامريكية). لعبت مؤسسات الفكر والرأي الامريكية بشكل خاص في هذه الحقبة المعنية بالدراسة دوراً بارزاً في صياغة السياسة الخارجية الامريكية وكان تأثيرها واضحاً على صانعي السياسة الخارجية للولايات المتحدة – خلاف مؤسسات الفكر والرأي السوفيتية التي لم يكن لها دوراً بارزاً وحقيقياً في صياغة السياسة الخارجية السوفيتية وأقل تأثيراً على صانعي السياسة الخارجية في الاتحاد السوفيتي. وقد اتضحت تأثيرات تلك المؤسسات الامريكية بوضوح في عدة اتجاهات هي:-

١- توليد أفكار وخيارات مبتكرة في السياسة الخارجية وأبرز مثال على ذلك، عندما تبنت القيادة الامريكية سياسة الاحتواء التي اقترحها رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الامريكية جورج كينان عام ١٩٤٧، استهدفت هذه السياسة تحقيق المصالح الامريكية والغربية بالوسائل السلمية

المدعومة بالتهديد العسكري المبطن من خلال أحاطة الاتحاد السوفيتي بسلسلة من الاحلاف مثل الناتو والسيتو وحلف بغداد ودعم الانظمة الرأسمالية الموالية للسياسة الامريكية عن طريق المساعدات الاقتصادية والفنية للحد من سياسة القيادة السوفيتية التوسعية. وقد نجحت الخطة واصبحت الخطوة الاساسية المعتمدة في اسلوب السياسة الخارجية الامريكية ورجحت الاجراءات المتخذة لتلبية اهدافها المرسومة.

٢-توفير مكاناً للنقاش على مستوى رفيع، للتوصل الى تفاهم مشترك ان لم يكن هناك اجماع حول خيارت السياسة الخارجية.

٣- تثقيف مواطني الولايات المتحدة الامريكية عن العالم والعمل على أثراء الثقافة المدنية الامريكية عن طريق تعريف المواطن الامريكي بطبيعة العالم، لهذا اصبح للمواطن الامريكي العادي دور متنام في السياسة سواء كانت الداخلية او الخارجية.

٤-وسيلة مكملة للجهود الرسمية للتوسط وحل النزاعات من خلال رعاية الحوارات الحساسة وتأمين وساطة كفريق ثالث بين الاطراف المتنازعة مثل معهد السلام الامريكي الذي تميز باعمال الوساطة بصورة نشيطة في الدبلوماسية الوقائية الامريكية وفي تدبر امور النزاعات وحلها. وهكذا تتضح اهمية دور المؤسسات الفكرية الحكومية وغير الحكومية للولايات المتحدة التي أعتمدت على عدد من الإستراتيجيات والوسائل في التأثير على مسار السياسة الخارجية الامريكية، في العالم بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص فالكفاءة المتوفرة في مؤسسات الفكر والرأي اثبتت جدواها ونجاحها المتميز في الحرب الباردة من خلال توفير المعلومات اللازمة لصناع القرار السياسي، كما تمكنت في اوقات كثيرة من تقديم الدراسات القيمة التي ساعدت القيادة الامريكية على أتخاذ القرارات المهمة بشأن قضية معينة او موقف ضد دولة معينة. ان هذه المراكز التي تضم العديد من الخبراء والمختصين الذين يقدمون العديد من البدائل والستراتيجيات في عملية التطور الستراتيجي تعد على مستوى عال من النشاط الفكري كان لها التأثير الايجابي على عملية السياسة الخارجية الامريكية ، في معظم فترات الصراع مع السوفيت خصوصا في منطقة الخليج العربي اكدت على دلالة منطقية وواقعية بأن الاسلوب الذي اعتمدته الولايات المتحدة الامريكية باللجوء الى البحث العلمي كان عاملاً اساسياً في ترجيح قوتها في ضوء الواقع الملموس على النحو الذي تم فيه الاستعانة بالتخطيط الستراتيجي بالشكل الصحيح في اختيارات مسالك العمل المرتبطة بالسياسة

الخارجية ومجموعة الاجراءات والبدائل التي تم اختيارها في مراحل العمل المختلفة أبان الصراع الامريكي السوفيتي في حقبة الحرب الباردة .

عام ١٩٤٥ انطلاقاً من أهمية التطورات السياسية والاقتصادية التي حصلت في العالم خصوصاً وقد سجلت المواجهة بين اعظم قوتين في العالم. ساهمت عدة عوامل في تصعيد حدة هذه المواجهة ولعل اهمها التطورات النفطية مع وصول جونسون الى الرئاسة الامريكية. حيث اخذت كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي تمهد النظر في ستراتيجيتها البترولية بعد تراجع وتائر نمو الطاقة التكريرية واصبحت منطقة الخليج العربي هدفاً حيوياً للأطماع من قبل الدول الكبرى سواء للأهمية الاقتصادية أو للأسباب الجيوستراتيجية التي تمتلكها الاقطار المحيطة بمياه الخليج العربي ولتصبح هذه المنطقة ضمن الحسابات الاستراتيجية للقوتين العظميتين وجاء اختيار عام ١٩٦٨ امتداداً لدراسة التطور الستراتيجي وتأثيره على إدارة الصراع بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج العربي انطلاقاً من اهمية المنطقة ومساسها بمستقبل العلاقات الدولية ودوراً حاسماً في الصراع الدائر بين الكتلتين وعاملاً مؤثراً في سلوك صناع القرار خاصة الدول الصناعية ويمكن القول ان عام ١٩٦٨ كان بداية المحاولات الكبيرة لتأمين موارد النفط من الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي بالذات واصبح الهدف الاستراتيجي الأول في التخطيط السياسي للولايات المتحدة في المنطقة مواجهة القوة السوفيتية لارتباط النفط بموقعها كدولة عملاقة تتزعم مايسمى بالعالم الحر. فجاءت فترة الدراسة (١٩٤٥- ١٩٦٨) متوافقة مع تزايد اهمية منطقة الخليج العربي ضمن الحسابات الستراتيجية الامريكية والسوفيتية بعد ان اصبحت هدفاً حيوياً لاطماعهما الاستعمارية.

لتوضيح أهمية التطور الستراتيجي وأثره في إدارة الصراع بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج العربي و قراءة مسار السياسة الخارجية لكلا القوتين العظميتين والخطوط العريضة لاهدافهم تحديداً الفترة من ١٩٤٥-١٩٦٨ واختيار الخليج العربي ضمن الحسابات الستراتيجية الحيوية لكلا القوتين ساهمت وفقاً لقراءة بحتة مرتكزة على قاعدة التخطيط الستراتيجي وما نلتمسه من تأثيرها في صنع السياسة الامريكية والسوفيتية التي مرت بها دول العالم خلال مرحلة الحرب الباردة بتحولات سياسية عديدة وكان الاتحاد السوفيتي يمثل المنظومة الاشتراكية والخيار الايديولوجي الشمولي والى جانبها دول اوربا الشرقية تتبنى نهجاً قائماً على الانغلاق السياسي وتعادي النظام الرأسمالي والانفتاح الاقتصادي الامريكي الذي كان يمثل

المنظومة الرأسمالية والخيار الليبرالي التعددي، وقد حققت امريكا بعض الخطوات المهمة في هذا المجال خلال صراعها مع السوفيت تلك الفترة الزمنية المشار اليها في البحث.

لقد شرعت الولايات المتحدة الامريكية في عملية مراجعة للكثير من مرتكزاتها السياسية والاقتصادية لا ايماناً لكي تسبق السوفيت في هذا الصراع فحسب وانما لتحافظ على موقعها العالمي وتؤمنها للاجيال القادمة لتستمر في الحفاظ على زعامة العالم، لذا فقد رأى صناع القرار في الولايات المتحدة ان نظام الدولة يتطلب عملية مراجعة تامة لكل المجالات السياسية والاقتصادية وتحديد مواقع الخلل كي يتم وضع العلاج لها خصوصاً في ستراتيجية سياستها الخارجية في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط وبات من الواضح ان اجراء آلية الاصلاح السياسي في امريكا كانت على درجة من الكفاءة، لانها اختارت الشكل الانتقائي في تخطيطها الستراتيجي ولم يكن ذلك الاصلاح يجرى وفق عملية منفصلة بل كانت تجري وفق عملية الاصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي بشكل متواز ومتفاعل لان كلا منها مرتبط بالآخر ولا يمكن فصل احداهما عن الآخر.

واي فصل بينهما تأتي النتائج سلبية ويصبح الاصلاح السياسي شكلياً، لذ سعت امريكا منذ الحرب العالمية الاولى الى ايجاد تنمية سياسية حقيقية فاعلة وتعلن عن وجود خطط ستراتيجية للاصلاح السياسي بالشكل الذي نتج عنه جدوى لانجاح آلية التنمية والاصلاح السياسي في جو من الجدية والشفافية بواسطة نظام حكومي يتمتع بالنزاهة ويضع في حساباته المصلحة الوطنية فوق اي اعتبار آخر، لذا ولدت امريكا بحيث تضمن لمجتمعها تطوراً نوعياً وقيمياً وتسير بانسياق لتواصل النجاح بشكل واقعي بالاعتماد على خبرات حديثة للنخب الفكرية ممن يتولون عملية رسم آفاق جديدة لدولة امريكا المستقبلية وليتابع البلد والمجتمع مسيرته نحو الافضل.

لذا كانت التنمية وعملية الاصلاح السياسي تتناسب مع العصر في مرحلة الحرب الباردة، ولان العالم اجمع يمر بمرحلة انتقالية جديدة من الحياة فان التغيير في الستراتيجية السياسية للولايات المتحدة تغييرت لتلائم نفسها مع معلم الحياة الجديدة لتتناسب مع مرحلة جديدة أخرى في ضوء تحقيق ماسيترتب على نجاح ستراتيجيتها في هزيمة السوفيت، لذا فأن اهمية التطور الستراتيجي في آثره على الاداء السياسي الخارجي الامريكي من عام ١٩٤٥- ١٩٦٨ في منطقة الشرق الاوسط وفي الخليج العربي بالذات لم يكن محدداً على جانب واحد يمكن القول انه يوجز المهمة.

٢ -الصراع الأمريكي السوفيتي السبب في ضرب اليابان بالنووي: [٧]

لماذا اضطرت أمريكا إلى إلقاء قنبلتين على اليابان على الرغم من تدمير غالبية الأسطول الياباني وطلب اليابان للسلام؟ وهل كانت العصا النووية ضرورية للضغط على الاتحاد السوفيتي؟ ولماذا فضلت اليابان الاستسلام للأمريكان عن العيش تحت الحكم الشيوعي؟ يغفل الكثيرون أبعاد الوضع الجيوسياسي في منطقة المحيط الهادي في ذلك الوقت، عندما أقدم هاري ترومان الرئيس الأمريكي على إلقاء أولى القنابل النووية على مدينة هيروشيما اليابانية، حيث يظن الكثيرون أن استخدام السلاح النووي كان السبب الرئيس في استسلام اليابان، بالرغم من استمرار الجيش الياباني في حربه ضد السوفيت ثلاثة أسابيع أخرى بعد الضربة النووية.

بداية الأزمة النووية

في فبراير ١٩٤٥ توفي الرئيس الأمريكي روزفلت وتم تصعيد نائبه هاري ترومان إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ترومان كان يرى أن روزفلت كان متساهلًا جدًا مع السوفيت وكان يرغب في تصحيح أخطاء سلفه ورفض خطة الجنرال الأمريكي ماك آرثر بتقسيم اليابان إلى مناطق احتلال على أمل أن يضع البلاد المهزومة تحت السيطرة الأمريكية فقط، حيث عوّل ترومان على إركاع الزعيم السوفيتي وإملاء شروطه عن طريق القنبلة الذرية. الوضع العسكري في المحيط الهادئ قبل استخدام السلاح النووي خسرت اليابان القواعد اليابانية في أوكيناوا، وماريانا وأيوجيما، وباتت هزيمتها أمرًا محتملًا ، حيث يرى «ليدل هارت» قائد الأسطول الأمريكي أنه لم تكن هناك حاجة لاستخدام القنابل الذرية لتحقيق النصر على اليابان، لأن تسعة أعشار أسطول الشحن الياباني قد أغرقت، أو أصبحت عاجزة عن العمل، كما شُلت قواتها الجوية والبحرية، ودمرت صناعاتها وتناقصت المواد التموينية لديها، إذ إن انهيارها كان مؤكدًا.

التصعيد الأمريكي السوفيتي ضد اليابان :

كان الرئيس الأمريكي ترومان يخطط لتمركز القوات الأمريكية في اليابان بعد انتهاء الحرب، وكان يدرك الأطماع السوفيتية في جزر اليابان القريبة من حدود الاتحاد السوفيتي، لذلك كانت خطته تعتمد على إحداث أكبر حالة من الصدمة والرعب للسوفيت، وهو ما حدث فعلًا عند ضرب اليابان بالقنبلتين الذريتين من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، كانت الصدمة كبيرة بالنسبة لجوزيف ستالين

---

[٧] معتز على، في ذكرى هيروشيما. كيف تسبب الصراع الأمريكي السوفيتي في ضرب اليابان بالنووي؟، أغسطس ٢٠١٧.
https://s3.eu-central-1.amazonaws.com/sasapost/opinion/japan-america-russia-global-war.html

من هول الأسلحة الذرية، حيث إن ضرب اليابان بالسلاح الذري كان يعتبر استعراضًا للقوة الأمريكية التي تحتكر امتلاك السلاح الذري.

إلقاء القنبلتين وبدء الهجوم السوفيتي

تم إلقاء القنبلتين في ٦ و٩ أغسطس، بينما أعلن السوفيت الحرب على اليابان يوم ٨ أغسطس ونقض اتفاقية الحياد الموقعة عام ١٩٤١، حيث اتهم ستالين اليابان بأنها كانت تدعم ألمانيا وتقوم بنشاطات تجسسية في الأراضي السوفيتية لصالحها وتم الهجوم على الجيش الياباني.

بوادر الاستسلام

شعر اليابانيون بالحرج الشديد بعد دخول الاتحاد السوفيتي الحرب ضدهم وتسببت سرعة وتوالي هزائم الجيش الياباني في إقليم منشوريا وكوريا وجزر سخالين والكوريل في الإسراع بالموافقة يوم ١٤ أغسطس على شروط مؤتمر بوتسدام بالاستسلام التام دون قيد أو شرط، وتم إعلان قرار الاستسلام في ١٥ أغسطس، وطلبت أمريكا من الاتحاد السوفيتي أن يوقف العمليات العسكرية، لكن الأخير رفض وقف الهجوم حتى تحرير جميع الأراضي التي احتلتها اليابان من روسيا والصين سابقًا، وتم استكمال القتال بين اليابان والاتحاد السوفيتي في منشوريا وكوريا وجزيرة سخالين وجزر الكوريل حتى انتهى باستسلام القوات اليابانية للسوفيت، بينما دخلت القوات الأمريكية اليابان في ٢٨ أغسطس ١٩٤٥.

هل استسلمت اليابان خوفًا من القنبلة الذرية؟

لم تكن القنابل النووية هي السبب الرئيس للاستسلام، ففي خلال الحرب تعرضت ٦٠ مدينة للقصف المكثف من قوات الحلفاء وتعرضت طوكيو لقصف عنيف حصد عشرات الآلاف من الأرواح ولم يخطر ببال اليابانيين فكرة الاستسلام نهائيًا، وعلى الرغم من الدمار والخسائر الفادحة ظل الجيش الياباني متماسكًا ولم يكن ينوي إلقاء السلاح.

لكن السبب الرئيس في الاستسلام هو خشية مجلس الحرب الياباني من تقسيم البلاد بين الحلفاء، خصوصًا بعد دخول السوفيت للحرب، ففضل الاستسلام سريعًا قبل وصول طلائع الجيش السوفيتي إلى الجزر الأم في اليابان.

حيث يقول تسويوشي هيزاغاوا (وهو مؤرخ وأستاذ بجامعة كاليفورنيا) مؤلف كتاب «تسابق الأعداء – ستالين وترومان واستسلام اليابان»، إن أكثر ما كان يقلق القادة اليابانيين هو ذلك الهجوم السوفيتي الذي كان يثير الرعب لأنه يجلب معه شبح الشيوعية.

ويؤكد تسويوشي على أن العسكريين اليابانيين كانوا على استعداد للتضحية بمائة هيروشيما إذا كان ذلك يؤمن بقاء السلطة بيدهم، وكان الإمبراطور الياباني هيروهيتو يريد البقاء على العرش واعتقد أن ترومان سيبقيه عليه.

الصراع على النفوذ العسكري في اليابان بعد استسلام اليابان كتب ستالين إلى ترومان يشير إلى رغبة بلاده في تواجد عسكري سوفيتي في هوكايدو، بالطبع ترومان رفض آنذاك. علاوة على ذلك طالب الرئيس ترومان بنشر قاعدة أمريكية في إحدى جزر الكوريل التي استولت عليها القوات السوفيتية، في تحد أمريكي صارخ.

لم يخف ستالين غضبه ورد قائلًا: «إن مثل هذه المطالب تفرض على دولة مهزومة... أو على دولة غير قادرة على الدفاع عن أراضيها»، بعبارة أخرى أشار ستالين إلى أن جزر الكوريل هي جزء من الاتحاد السوفيتي وليس هناك ضرورة في تواجد أمريكي قطعًا، وبالتالي تراجع ترومان، ولكن كان على القيادة السوفيتية أيضًا التراجع عن خطط نشر قواتها في هوكايدو.

هكذا وبفضل التناقضات بين الدول المنتصرة تمكنت اليابان المهزومة من الحفاظ على وحدتها، ولم يتم اللجوء إلى تقسيم أراضيها لا لمنطقتين ولا لأربع، حيث أصبحت البلاد تحت سيطرة دولة واحدة وهي الولايات المتحدة لمدة سبع سنوات.

قائمة المراجع

١ – بيتر نيكولز، أستاذ شؤون الأمن القومي في كلية الحرب بجامعة هارفارد، حول أخطر ٥ مصادمات بين أمريكا وروسيا، كادت أن تشعل الحرب العالمية الثالثة.
https://arabic.sputniknews.com/military/201707131025084738-

٢ – الكاتب الدكتور محمد محمود المندلاوي، ٢٠١٢.
https://zahrt-rafden.blogspot.com/2015/03/1945-1968.html

٣ – بدون اسم، الحرب الباردة .. الصراع الذي انتهى بحل الاتحاد السوفيتي، يناير ٢٠١٩.
https://www.elmstba.com/

٤ – بدون اسم، العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ٢٠٠٨.

http://kenanaonline.com/users/Lawandlaws/posts/641852

٥ – سميحة عبد الحليم، الصراع الروسي / الأمريكي .. في المتوسط، يونيو ٢٠١٣.
http://www.arab-army.com/t75320-topic